

الأبعاد الإقليمية لطوفان الأقصى: قراءة في دور جماعة الحوثيين

في تصعيد وتيرة العنف في البحر الأحمر

Regional Dimensions Of The Al-Aqsa Flood: A Reading Of The Role Of The Houthi Group In The Escalation Of Violence In The Red Sea

سمير حمياز¹

¹جامعة بومرداس (الجزائر)، s.hamiaz@univ-boumerdes.dz

تاريخ النشر: جوان/2025

تاريخ القبول: 2025/05/11

تاريخ الإرسال: 2025/01/04

الملخص:

تحاول هذه الدراسة، البحث في الأبعاد الإقليمية لطوفان الأقصى، من خلال تقديم قراءة تحليلية لدور جماعة الحوثيين في تصعيد وتيرة العنف في البحر الأحمر، الذي شكل إحدى الجبهات الهامة التي عبرت عن الإمتدادات والأبعاد الإقليمية للحرب الدائرة في غزة، كما تطرقت الدراسة إلى تحليل الرد الإستراتيجي الأمريكي لردع تهديدات الحوثيين لحركة الملاحة في البحر الأحمر، وبخاصة أنها أفرزت تداعيات خطيرة على الاقتصاد العالمي، التجارة الدولية وأمن الطاقة. وقد خلصت الدراسة إلى أن السلوك الإستراتيجي للحوثيين في البحر الأحمر يعتبر رد فعل طبيعي على الجرائم الإسرائيلية في غزة، وأن إيقاف هجمات الحوثيين على حركة الملاحة في البحر الأحمر مرهون بمدى النجاح في وضع حد لحرب الإبادة التي تشنها إسرائيل في قطاع غزة.

الكلمات المفتاحية: طوفان الأقصى، الحوثيين، البحر الأحمر، الأمن الإقليمي.

Abstract:

This study attempts to address the regional dimensions of the Al-Aqsa flood, by providing an analytical reading of the role of the Houthi group in escalating violence in the Red Sea, which formed one of the important fronts that demonstrated the regional extension of the war in Gaza. The study also touched on the analysis of the American strategic response to confront the Houthi threats to Navigation in the Red Sea, especially as it has had serious repercussions on the global economy, international trade and energy security. The study concluded that the strategic behavior of the Houthis in the Red Sea is considered a natural response to the Israeli crimes in Gaza, and that stopping the Houthi attacks on shipping traffic in the Red Sea requires putting an end to the Israeli genocide in Gaza.

Key words: Al-Aqsa flood, the Houthis, the Red Sea, Regional Security.

مقدمة:

شكلت عملية طوفان الأقصى التي نفذتها حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في 7 أكتوبر 2023، حدثاً مفصلياً في تاريخ القضية الفلسطينية، كما أن هذه العملية لم تكن حدثاً معزولاً ومحصوراً في قطاع غزة فحسب، وإنما كانت له أبعاداً إقليمية، بالنظر إلى امتداداته وتداعياته التي مست العديد من الدول والمناطق في الشرق الأوسط.

وقد تجلت ديناميات الألفية التي اتخذتها الحرب الدائرة في غزة، من خلال اتساع النطاق الجغرافي للحرب وتعدد جبهاتها عبر انخراط العديد من الدول الإقليمية فيها، مثل حزب الله في لبنان، العراق، سوريا، بالإضافة إلى إيران التي أطلقت العديد من الصواريخ صوب الكيان الإسرائيلي.

ويعبر السلوك الإستراتيجي لجماعة أنصار الله الحوثيين، من خلال تصعيد وتيرة العنف في البحر الأحمر وتنفيذ العديد من الهجمات على السفن المتجهة نحو إسرائيل في مضيق باب المندب، عن أحد أهم الأبعاد والجبهات الإقليمية للحرب الدائرة في غزة.

وعليه، إن ما يقوم به الحوثيين من تضيق على حركة الملاحة البحرية المتجهة نحو إسرائيل، في مضيق باب المندب وفي البحر الأحمر عموماً، يأتي في سياق تفاعل الإقليم وبخاصة "محور المقاومة" مع طوفان الأقصى، كما أن السلوك الإستراتيجي للحوثيين في البحر الأحمر يعد ورقة ضغط هامة على الكيان الإسرائيلي، وهو أيضاً رد فعل طبيعي ليس فقط على جرائم إسرائيل وعلى حرب الإبادة التي تمارسها في قطاع غزة، ولكن أيضاً على الموقف الأمريكي المنحاز بالمطلق والمستغرق في الدفاع عن الكيان الإسرائيلي.

تأسيساً على ما سبق، تحاول هذه الدراسة معالجة الإشكالية المركزية التالية: إلى أي مدى ساهم السلوك الإستراتيجي لجماعة أنصار الله الحوثيين من خلال تصعيد وتيرة العنف في منطقة البحر الأحمر في إضفاء بعداً إقليمياً لعملية طوفان الأقصى "ألفية الحرب الإسرائيلية على غزة"؟.

وتتفرع هذه الإشكالية المركزية إلى التساؤلات الفرعية التالية:

✓ فيما تتمثل الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر وتحديد مضيق باب المندب؟ وكيف يتم توظيف هذا المضيق من طرف جماعة الحوثيين في إدارة الصراع مع إسرائيل ومع الغرب عموماً؟ .

✓ كيف ساهمت هجمات الحوثيين في البحر الأحمر في دعم ولسناد الحرب الدائرة في غزة؟ وما هو الرد الإستراتيجي الأمريكي لمواجهة التضيق الذي يمارسه الحوثيين على حركة الملاحة في البحر الأحمر؟.

✓ ما هي مواقف القوى الإقليمية والدولية تجاه التصعيد الأمني في البحر الأحمر؟ وما هي تداعيات هذا التصعيد على حركة وأمن الملاحة والتجارية الدولية؟.

✓ ما هو مستقبل دور جماعة الحوثيين في دعم غزة؟.

قصد الإجابة عن الإشكالية، تحاول هذه الدراسة اختبار الفرضيات التالية:

■ كلما زاد التصعيد العسكري للحوثيين في البحر الأحمر من خلال استهداف السفن المتجهة نحو إسرائيل، كلما أدى ذلك إلى إضفاء بعدا إقليميا للحرب الدائرة في غزة "أقلمة الحرب الإسرائيلية على غزة".

■ كلما استمرت جرائم الكيان الإسرائيلي في غزة، كلما ازدادت هجمات الحوثيين على السفن المتجهة نحو إسرائيل في البحر.

■ كلما استمر استهداف الحوثيين لحركة وأمن الملاحة في البحر الأحمر، كلما أثر ذلك سلبا على الاقتصاد العالمي، التجارة الدولية وعلى الأمن الطاقوي.

لمعالجة الموضوع، اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة، كون الموضوع ركز فقط على دراسة حالة منطقة البحر الأحمر في إطار الإبعاد الإقليمية التي اتخذتها الحرب الإسرائيلية على غزة، التي امتدت وتوسعت لتطال العديد من المناطق والدول مثل لبنان، سوريا العراق وإيران.

بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج الإحصائي، من خلال تقديم بعض الإحصائيات حول عدد الهجمات التي ينفذها الحوثيون في البحر الأحمر من أجل الدعم والتفاعل مع الحرب الدائرة في غزة. (أنظر الشكل 1 رقم حول العدد التراكمي لهجمات الحوثيين في البحر الأحمر).

سعى للإجابة عن الإشكالية والإحاطة بالجوانب المختلفة للموضوع، تم تقسيم الدراسة إلى العناصر التالية:

1. الجغرافيا السياسية للبحر الأحمر.

2. دور جماعة الحوثيين في تصعيد العنف في البحر الأحمر والرد الاستراتيجي الأمريكي.

3. مقاربات ومواقف القوى الإقليمية والدولية تجاه التصعيد الأمني في البحر الأحمر.

4. تداعيات التصعيد العسكري والتضييق على حركة الملاحة في البحر الأحمر.

5. مستقبل دور جماعة الحوثيين في دعم غزة.

1- الجغرافيا السياسية للبحر الأحمر

يشكل البحر الأحمر حلقة وصل هامة بين القارات الثلاث آسيا، إفريقيا وأوروبا، فضلا عن كونه يربط الشرق بالغرب، ويحظى بأهمية بالغة على جميع الأصعدة الإستراتيجية، الحضارية والاقتصادية وبخاصة أنه يشكل ممر حيويًا للتجارة الدولية والنفطية بين الشرق والغرب.

1.1- التعريف بالبحر الأحمر وتحديد نطاقه الجغرافي

من الناحية الإيتيمولوجية أطلقت عدة تسميات على البحر الأحمر، فقد أطلق عليه اليونان والرومان تسمية البحر الإريتيري، كما سماه الأتراك بحر المرجان، وأطلق عليه العرب بحر اليمن، وذكر المؤرخين عدة تسميات للبحر الأحمر، ومنها بحر القلزم وبحر الحجاز، أما التسمية الحالية التي هي

البحر الأحمر فقد جاءت نتيجة للشعب المرجانية المائلة للحمرة مما انعكس على لون مياهه، وعلى هذا أطلق عليه تسمية البحر الأحمر¹.

يمتد النطاق الجغرافي للبحر الأحمر من شبه جزيرة سيناء غربا إلى خليج عدن ليصل في النهاية إلى المحيط الهندي شرقا، ويبلغ طول البحر الأحمر من السويس حتى مضيق باب المندب 1900 كيلومتر، بينما يصل أقصى عرض له حوالي 204 كيلومتر، ويشكل البحر الأحمر حلقة وصل بين الشرق والغرب وبين القارات الثلاث آسيا، إفريقيا وأوروبا².

في سياق البحث في تحديد منطقة البحر الأحمر، من المهم التمييز بين المفهوم الجغرافي والمفهوم الجيوسياسي للمنطقة، فإذا كان **المفهوم الجغرافي**، يضيق ويقتصر فقط على الوحدات السياسية المشاطئة للبحر الأحمر والمتمثلة في: مصر، السعودية، الأردن، السودان، واليمن وجيبوتي إريتريا، الصومال وإسرائيل. فإن **المفهوم الجيوسياسي**، للبحر الأحمر يتسع ويمتد ليشمل كل الدول التي تمتلك ارتباطات ومصالح اقتصادية وعسكرية وسياسية في المنطقة، وإن لم تكن مشاطئة لهذا البحر³.

الخريطة 1: الموقع الجغرافي للبحر الأحمر



المصدر: الأطلس العالمي <https://www.worldatlas.com/aatlas/infopage/redsea.htm>

2.1 - أهمية البحر الأحمر

لقد كانت ولا يزال البحر الأحمر يكتسي أهمية بالغة على جميع الأصعدة الإستراتيجية، الاقتصادية والحضارية، وتتجلى أهمية البحر الأحمر بالأساس في موقعه المتوسط الذي يربط القارات الثلاث آسيا، إفريقيا وأوروبا، فضلا عن كونه حلقة وصل بين الشرق والغرب.

وترجع الأهمية البالغة التي يحظى بها البحر الأحمر على الصعيد الاقتصادي والتجاري، إلى عدة اعتبارات، ومن ذلك، أن هذه المنطقة تستحوذ على **15 بالمائة** من التجارة العالمية التي تمر على هذا البحر، وحوالي **4.8 مليون برميل** من النفط يمر يوميا عبر البحر الأحمر، وكذا **17 ألف** سفينة

تعتبر مضيق باب المندب سنويا، ضف إلى ذلك أن 30 بالمائة من الغاز و 40 بالمائة من القمح الذي تصدره روسيا وأوكرانيا يمر عبر البحر الأحمر⁴.

وتزداد الأهمية التي يكتسبها البحر الأحمر كونه أقصر وأسرع ممر بحري وتجاري بين الشرق والغرب، مقارنة بممر رأس الرجاء الصالح، وعلى هذا يعد البحر الأحمر بمثابة الشريان الحيوي للتجارة العالمية وبخاصة بين الشرق والغرب، ولعل هذا ما أكدته "ألفريد ثاير ماهان" في كتابه الموسوم "تأثير القوة البحرية في التاريخ" بقوله "أن البحر الأحمر يمثل ملتقى تشابك الطرق التجارية نحو كل الاتجاهات"⁵.

وقد تعاضمت أهمية البحر الأحمر خصوصا بعد اكتشاف نفط الخليج، إذ تحول هذا البحر إلى ممر إستراتيجي لنفط الخليج نحو أوروبا وأمريكا⁶، ومن جهة أخرى اكتسب البحر الأحمر أهمية بالغة على الصعيد الاقتصادي بوصفه ممرا حيويا للتجارة القادمة من أمريكا وأوروبا نحو آسيا وإفريقيا، أو حتى من الصين واليابان صوب إفريقيا والبلدان الغربية⁷.

إضافة إلى الأهمية الاقتصادية، يحظى البحر الأحمر بأهمية بالغة على الصعيد الإستراتيجي، كونه يشرف على العديد من المضائق البحرية الإستراتيجية، ومن ذلك مضيق تيران ومضيق باب المندب، الذي يعد أحد أهم المضائق الإستراتيجية في العالم، إذ يشكل هذا المضيق نافذة إلى خليج عدن والمحيط الهندي شرقا كما يمثل نافذة إلى المحيط الأطلسي غربا عبر قناة السويس⁸.

الخريطة 2: موقع مضيق باب المندب



المصدر: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/19>

كما يعد البحر الأحمر يعد من الناحية العسكرية والإستراتيجية نقطة ارتكاز هامة بالنسبة للقوى الكبرى، إذ يمكن أن تعتمد عليها في إدارة أية عملية عسكرية في منطقة الشرق الأوسط، كما تظهر الأهمية الأمنية والإستراتيجية للبحر الأحمر كونه يحتل حيزا هاما في ما يعرف "بقوس الأزمت" الذي نظر له مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق "زيجنيو بريجنسكي" وهي منطقة تتسم بحركات

الفوضى وعدم الاستقرار الأمني تمتد من القوقاز شرقا حتى منطقة الساحل الإفريقي غربا مروا بآسيا الوسطى، أفغانستان ومنطقة الشرق الأوسط التي يعد البحر الأحمر نظاما إقليميا متفردا منها⁹. علاوة على الأهمية الاقتصادية والإستراتيجية، فإن البحر الأحمر لا يقل أهمية على الصعيد الحضاري، إذ نشأت على سواحله وضافه عدة حضارات كانت مركزا للإشعاع العلمي والثقافي، كما أكدت الحفريات قدم التجارة عبر هذا البحر، والتي غدت منذ فجر التاريخ علاقة جدلية مع الحضارة الأمر الذي يدل على وجود نهضة وتطورا في هذه المنطقة¹⁰.

2- دور جماعة الحوثيين في تصعيد العنف في البحر الأحمر والرد الإستراتيجي الأمريكي

تعد المضائق البحرية إحدى الآليات الإستراتيجية التي توظف في إدارة الصراعات الدولية، وفي هذا السياق لجأت جماعة الحوثيين وبدعم من طرف إيران إلى التوظيف الجيوسياسي لمضيق باب المندب، في إدارة الصراع مع الغرب ومع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار تفاعل القوى الإقليمية وبخاصة تلك التي تتدرج ضمن محور المقاومة مع الحرب الدائرة في غزة.

1.2- هجمات الحوثيين على حركة الملاحة في البحر الأحمر بوصفها آلية لدعم غزة

في سياق جهود جماعة الحوثيين لدعم وإسناد غزة، عمل الحوثيين وبدعم عسكري ولوجستي إيراني، على استهداف كل السفن التي تمر عبر مضيق باب المندب والمتجهة نحو إسرائيل، وبخاصة السفن الأمريكية والبريطانية، ذلك أن الدولتين أظهرتا انحيازا ودعما مطلقا للكيان الإسرائيلي، وما يقترفه من جرائم إبادة في قطاع غزة¹¹.

وقد لجأ الحوثيون في سياق الدعم والإسناد الإستراتيجي لغزة، إلى تصعيد التوتر والعنف من خلال التلويح بالغلق الكلي لمضيق باب المندب، الذي يعد الشريان الحيوي للتجارة الدولية، وبالأخص بين الشرق والغرب.

والحقيقة أن الانخراط الفعلي والمباشر للحوثيين في الحرب الدائر في غزة، كان في يوم 19 أكتوبر 2023، عندما أقدم الحوثيون على توجيه ضربات بصواريخ باليستية وبطائرات مسيرة هجومية لميناء إيلات الإسرائيلي¹².

ومن هذا المنطلق، فإن لجوء الحوثيين إلى استهداف السفن المتجهة نحو إسرائيل، وكذا التضيق على حركة وأمن الملاحة البحرية في مضيق باب المندب يجب أن يفهم على أنه امتداد ورد فعل طبيعي من طرف "محور المقاومة" على جرائم الكيان الصهيوني المدعوم من طرف "الكفيل الأمريكي"، وتجلى هذا الدعم على عدة مستويات:

❖ سياسيا: من خلال توظيف حق الفيتو في مجلس الأمن لإيقاف أي مشروع قرار يهدف إلى وقف إطلاق النار أو إنهاء الحرب في غزة.

❖ عسكريا: من خلال التسليح وإرسال القوات الأمريكية للدعم والإسناد، فضلا عن حضور ومشاركة الرئيس الأمريكي "جو باين" في اجتماعات مجلس الحرب الإسرائيلي.

❖ **إعلاميا ودعائيا:** من خلال التماهي التام مع السردية الإسرائيلية، ومشاركة الكيان في شن حملة إعلامية ودعائية واسعة لتشويه حركة المقاومة الإسلامية حماس ووصف أعمالها المشروعة في الدفاع عن النفس بالإرهاب¹³.

ويندرج انخراط الحوثيين في حرب غزة من خلال التوظيف الاستراتيجي لمضيق باب المندب، وكذا إطلاق صواريخ وطائرات مسيرة صوب إسرائيل ضمن إستراتيجية عريضة وموسعة أطلق محور المقاومة تسمية "إستراتيجية توحيد الجبهات" من أجل إسناد ودعم غزة، ولكن أيضا لهدف استنزاف وإنهاك الكيان الإسرائيلي استراتيجيا وعسكريا وتشتيت قدراته وجهوده عبر توريطه في عدة جبهات قتالية. وفي سياق تفاعل الإقليم وجماعة أنصار الله الحوثية مع الحرب الدائرة في غزة، نفذ الحوثيين العديد من الهجمات على السفن التجارية في البحر الأحمر، كان بدايتها في 9 نوفمبر 2023، من خلال احتجاز السفينة التجارية "غالاكسي ليدر"، في أثناء إبحارها قبالة سواحل محافظة الحديدة المشاطئة للبحر الأحمر. كما نفذ الحوثيون في 10 جانفي 2024 ، أكبر هجوم في البحر الأحمر، في محاولة لاستهداف المدمرة البريطانية "أتش أم أس دايموند" التي شاركت في دعم العمليات الإسرائيلية في غزة. وحتى 22 جانفي 2024، بلغ عدد هجمات الحوثيين على السفن في البحر الأحمر حوالي 31 هجمة، مستخدمة أزيد من مئة صاروخ وطائرة مسيرة هجومية ولا تزال هذه الهجمات مستمرة إلى يومنا هذا¹⁴. والشكل التالي يوضح عدد الهجمات على السفن في البحر الأحمر.

الشكل 1: العدد التراكمي لهجمات الحوثيين على سفن الشحن البحري



Source: Houthi Attacks in the Red Sea: Issues for Congress, Congressional Research Service, From: <https://crsreports.congress.gov/product/pdf>.

الحقيقة أن موقف الحوثيين تجاه غزة جعلهم يكتسبون قبولاً ودعماً شعبياً واسع النطاق في العالم العربي، خاصة في ظل ضعف المواقف الرسمي العربي لاسيما الدول المنخرطة في مسار التطبيع وتوقيع اتفاقيات السلام مع الكيان الإسرائيلي، ومن جهة أخرى حقق دعمهم لغزة شعاراته المناهضة لأميركا وإسرائيل¹⁵.

2.2- الرد الإستراتيجي الأمريكي على هجمات الحوثيين لأمن الملاحة في البحر الأحمر

أدت إستراتيجية الحوثيين القائمة على تصعيد العنف وتوسيع نطاق الهجمات على السفن المتجهة نحو إسرائيل في مضيق باب المندب إلى دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشكيل ما أسمته "بتحالف حارس الازدهار" في 12 جانفي 2024، وهو عبارة قوة ردع وحماية بحرية تضم حوالي عشرون دولة من بينها دولة عربية واحدة وهي البحرين، بقيادة كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا¹⁶.

كما أقدم الإتحاد الأوروبي على إرسال قوة بحرية جديدة في 19 فيفري 2024، على شاكلة عملية "أتلانتا" التي كافحت عمليات القرصنة في القرن الإفريقي في الصوماليين، وقد أطلق على هذه القوة تسمية "خطة أسبيدس"، وكان الهدف منها تأمين حركة الملاحة البحرية في البحر الأحمر، فضلاً عن التأسيس لوجود عسكري أوروبي يدعم المقاربة الأوروبية للأمن البحري، ويحمي المصالح الإستراتيجية الأوروبية في المنطقة.

ويأتي إطلاق هذه القوة في سياق التوترات الجيوسياسية والأمنية التي تعرفها المنطقة، بفعل الهجمات التي ينفذها الحوثيين في مضيق باب المندب الاستراتيجي كأحد مظاهر التداعيات الناتجة عن حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة¹⁷.

ومن خلال هذه الهياكل العسكرية والدفاعية الجديدة، عملت الولايات المتحدة بالتعاون مع الحلفاء الأوروبيين على ردع الحوثيين عبر توجيه ضربات لمواقعهم ومعقلهم في اليمن لهدف تقليص وإضعاف قدراتهم العسكرية واللوجستية، والخريطة التالية توضح أهم المواقع العسكرية الحوثية التي تعرضت للضربات الأمريكية.

الخريطة 3 المواقع العسكرية الحوثية التي تعرضت للهجمات الأمريكية



المصدر: علي الذهب، المرجع السابق، ص4.

الملاحظ أنه خلال الفترة الممتدة 12 إلى 22 جانفي 2024، قادت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عملية عسكرية أطلقت عليها "سهم بوسيدون" "Poseidon Archer"، من خلال سفن بحرية حربية وطائرات، وذلك عبر ثمانى مراحل، استهدفت ضرب المواقع العسكرية للحوثيين وضعاف قدراتهم العسكرية¹⁸. الواقع أن هذه التفاعلات الإستراتيجية، وما صاحبها من تصعيد لتوتيرة العنف والتوتر في مضيق باب المندب، من شأنه إفراز تداعيات خطيرة على الأمن الإقليمي في منطقة البحر الأحمر، خاصة وأن الأزمة لا تزال مستمرة وتأخذ منحاً خطيراً بالنظر إلى لجوء القوى الغربية إلى عسكرة المنطقة، ولكن أيضاً بفعل تلويح الحوثيين بالغلق الكلي لمضيق باب المندب.

3- مقاربات ومواقف القوى الإقليمية والدولية تجاه التصعيد الأمني في البحر الأحمر

اتخذت القوى الإقليمية والدولية مواقف متباينة بخصوص كيفية التعامل مع هجمات الحوثيين وأزمة الملاحة في البحر الأحمر، ويرجع هذا التباين في المواقف إلى تعارض مصالح هذه الدول واختلاف مقارباتها ورؤاها حول كيفية احتواء التصعيد الأمني في البحر الأحمر.

1.3- مواقف ومقاربات الدول المشاطئة للبحر الأحمر

أعربت الدول الرئيسية المشاطئة للبحر الأحمر عن رفضها الانضمام إلى تحالف الإزدهار، الذي شكلته الولايات المتحدة الأمريكية لردع وتوجيه ضربات عسكرية ضد الحوثيين، وقد ارتكز هذا الموقف الرفض على اعتبارين أساسيين:

❖ **الاعتبار الأول:** يتمثل في أن الدول المشاطئة للبحر الأحمر، تعتقد أن المشاركة في العمليات العسكرية لتحالف الإزدهار، سيؤدي إلى تصعيد وتيرة التوتر والعنف، الأمر الذي يفضي إلى إفراز تبعات خطيرة على أمنها القومي، الذي يرتبط بشكل كبير بالاستقرار والهدوء في منطقة البحر الأحمر.

❖ **الاعتبار الثاني:** يتمثل في كون أن هذه الدول تعتبر أن ما يقوم به الحوثيين من تصعيد في مضيق باب المندب هو رد فعل طبيعي ومشروع لدعم القضية الفلسطينية والضغط على الغرب وإسرائيل لدفعها إلى إيقاف جرائمها في قطاع غزة¹⁹.

ويمكن إبراز مواقف أهم الدول المشاطئة للبحر الأحمر فيما يلي:

1.1.3- موقف المملكة العربية السعودية

تعد المملكة العربية السعودية أكبر دولة تتقاسم الحدود مع البحر الأحمر، كما أنها مناهضة للحوثيين وإيران، ومع ذلك رفضت المشاركة في العمليات العسكرية في إطار تحالف الإزدهار، ذلك أن مقارنة المملكة العربية السعودية ترى أن البحر الأحمر هو عمق إستراتيجي وأمني للمملكة وأن الأمن القومي السعودي يرتكز إلى حد كبير بمدى تحقيق الاستقرار في البحر الأحمر. ومن هذا المنطلق تعتقد المملكة العربية السعودية، أن المشاركة في العمليات العسكرية الغربية ضد الحوثيين، من شأنه إفراز نتائج عكسية على أمنها القومي²⁰.

2.1.3 - موقف جمهورية مصر العربية:

رغم أن هجمات جماعة الحوثيين على حركة الملاحة والتجارة في مضيق باب المندب ألحق أضرارا جسيمة بالاقتصاد المصري الهش، الذي يستفيد كثيرا من النقد الأجنبي نتيجة دفع رسوم عبور السفن في قناة السويس القادمة من البحر الأحمر، إلا أن مصر لم تشارك في العمليات العسكرية لتحالف الازدهار، ذلك أن مصر ترى بأن ما يقوم به الحوثيين يمكن أن يشكل ورقة ضغط لوقف الجرائم والمعاناة الإنسانية في قطاع غزة²¹.

2.3 - المواقف المتعارضة للقوى الكبرى

اختلفت مواقف القوى الكبرى بين مؤيد ومعارض للعمليات العسكرية ضد الحوثيين في البحر الأحمر، فإذا كانت الدول الغربية بصفة عامة مؤيدة بل ومشاركة في عمليات تحالف الازدهار على غرار بريطانيا، هولندا، فإن كل من روسيا والصين رفضتا هذه العمليات العسكرية ضد الحوثيين، حيث امتنعت روسيا عن التصويت في مجلس الأمن بشأن القرار القاضي بتوجيه ضربات عسكرية ضد الحوثيين²². كما تبنت الصين نفس الموقف الروسي الرافض للعمليات العسكرية ضد الحوثيين، إذ اعتبرت الصين أن ما يجري في البحر الأحمر من تصعيد وتوتر هو امتداد للحرب الدائرة في غزة، ولذلك فالمقاربة الصينية ترى أن إيقاف العنف والتصعيد وتأمين حركة الملاحة في مضيق باب المندب، يتوقف إلى حد كبير على مدى النجاح في وقف الجرائم ووضع حد للأزمة الإنسانية في غزة²³. ضف إلى ذلك أن الصين تعتقد أن استخدام القوة من شأنه المساس بسيادة الدولة اليمنية، فضلا عن كونه سيزيد من تعقيد الوضع الأمني في المنطقة، وعلى هذا تدعو الصين إلى ضرورة ضبط النفس من طرف جميع الأطراف والعمل على حل الأزمة بالحوار وبالطرق الدبلوماسية السلمية²⁴.

4 - تداعيات التصعيد العسكري والتضييق على حركة الملاحة في البحر الأحمر

أدت هجمات الحوثيين في مضيق باب المندب، وما خلفته من عمليات العسكرة والتصعيد الأمني في البحر الأحمر عموما، إلى إفراز تداعيات خطيرة ليس فقط على الأمن الإقليمي للمنطقة، وإنما أيضا على الاقتصاد العالمي والتجارة الدولية، بالإضافة إلى تأثيرها الأمن الطاقوي العالمي.

1.4 - التداعيات على الأمن الإقليمي

من الثابت أن التوتر المتصاعدة لهجمات الحوثيين، وكذا التوجه نحو عمليات العسكرة الإستراتيجية للبحر الأحمر، من خلال التواجد المكثف للقوات البحرية الأمريكية والأوروبية في المنطقة من شأنه إفراز تداعيات خطيرة على الأمن الإقليمي لمنطقة البحر الأحمر. ولذلك، فإن تدويل الأزمة التي تشهدها منطقة البحر الأحمر من خلال زيادة التدخلات الأجنبية التي تحركها مصالح إستراتيجية، من شأنه أن يؤدي إلى إضفاء المزيد من التعقيد على الوضع الأمني في منطقة البحر الأحمر.

ومن جهة أخرى فإن السلوك الإستراتيجي للحوثيين في مضيق باب المندب، سيفضي إلى المزيد من التوترات الإقليمية، وكذا تدهور العلاقات بين اليمن ودول الجوار مع تنامي مخاطر انهيار عملية السلام في اليمن، بالإضافة إلى توتر علاقات إيران مع دول الخليج وبخاصة المملكة العربية السعودية، الأمر الذي سيؤدي إلى المزيد من الصعید والمساس باستقرار الأمن الإقليمي في البحر الأحمر²⁵.

2.4 - التداعيات على الاقتصاد العالمي والتجارة الدولية

من الثابت أن هجمات الحوثيين على حركة الملاحة في البحر الأحمر ستكون له عواقب وخيمة على الاقتصاد العالمي وعلى التجارة الدولية، كون حوالي 15 بالمائة من هذه التجارة تمر عبر البحر الأحمر الذي يعد بمثابة الشريان الحيوي للتجارة العالمية، وممر بالغ الأهمية لنقل السلع والنفط بين القارات.

وبالنظر إلى استهداف الحوثيين لحركة الملاحة البحرية في مضيق باب المندب، فإن الطريق البديل هو عبر مضيق رأس الرجاء الصالح واللتفاف حول القارة الإفريقية، بيد أن عبور هذا الطريق هو بالغ التكلفة، سواء من حيث ارتفاع تكاليف الشحن، إذ ترتفع تكلفة شحن حاوية واحدة بحوالي 93 بالمائة، كما أن هذا الطريق البديل سيؤدي إلى تأخر وصول السلع بخمسة أسابيع مقارنة بالموعد المعتاد، مما سيؤدي إلى ارتفاع السلع والمواد المستوردة²⁶.

كما أن هذه التوترات الجيوسياسية، ستقلل من جاذبية دول المنطقة في استقطاب حركة السياحة والاستثمارات الأجنبية، مما يؤدي إلى تراجع مداخيل الدول المتأثرة من العملة الصعبة، وتجدر الإشارة في هذا الإطار أن مصر تعد أحد أكبر المتضررين، بالتصعيد الأمني في مضيق باب المندب وفي البحر الأحمر عموماً، ذلك أن رسوم عبور السفن القادمة من البحر الأحمر إلى قناة السويس، تشكل أحد أهم مصادر النقد الأجنبي للاقتصاد المصري²⁷.

3.4 - التداعيات على الأمن الطاقوي العالمي

أدى التضيق الذي يمارسه الحوثيين على حركة الملاحة البحرية في مضيق باب المندب إلى ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية، وبخاصة أن نفط الخليج العربي يمر عبر هذا المضيق الإستراتيجي الذي يسيطر عليه الحوثيين، وعلى هذا فعدم استقرار حركة الملاحة البحرية في مضيق باب المندب سيلحق أضرار كبيرة بدول الخليج التي تعتمد على هذا الممر البحري لتصدير الطاقة نحو الأسواق الأوروبية²⁸.

وبالنظر إلى كون البحر الأحمر يعد ممراً إستراتيجياً لتجارة ونقل الطاقة، فإن أي تهديد لهذا الممر الحيوي سيؤدي إلى إحداث اضطراب وانقطاع سلاسل إمداد الطاقة إلى الأسواق العالمية، الأمر الذي سيشكل تهديداً خطيراً على أمن الطاقة ومن ثم على الاقتصاد العالمي، خاصة وأن النفط يشكل مورد حيوي ترتكز عليه حضارة التصنيع العالمية المعاصرة²⁹.

5- مستقبل دور جماعة الحوثيين في دعم غزة

يمكن استشراف مستقبل الدور الذي يضطلع به الحوثيين من خلال تفاعلهم الاستراتيجي مع الحرب الدائرة في غزة، من خلال اعتماد سيناريوهين أساسيين، الأول يرى إمكانية استمرار الدعم، أما الثاني يقر احتمال إيقاف دعم ولساند الحرب في غزة.

1.5- سيناريو استمرار الدعم

يرتكز هذا السيناريو على احتمال استمرار الدعم والإسناد الذي يقدمه الحوثيون لغزة، وذلك من منطلق أن جماعة الحوثيين هي جزء لا يتجزأ من محور المقاومة الذي ينتهج "إستراتيجية توحيد الجبهات أو الساحات"، وطبقاً لهذه فإن تفاعل جماعة الحوثيين مع الحرب الدائرة في غزة سيستمر. ومن جهة أخرى، فإن جماعة الحوثيين تشكل أداة هامة من أدوات الإستراتيجية الإسرائيلية لمناهضة إسرائيل والغرب، ولعل هذا ما سينعكس بشكل إيجابي على استمرار دعم ولساند غزة، ما دام العداء بين إسرائيل وإيران باق ومستمراً.

علاوة على ذلك، فإن استمرار العدوان الإسرائيلي على غزة، سيحفز أكثر جماعة الحوثيين على الاستمرار في دعم غزة، خاصة وأن الهجمات التي يقوم بها الحوثيون، تعد رد فعل طبيعي على جرائم الكيان الإسرائيلي في قطاع غزة.

2.5- سيناريو إيقاف الدعم والإسناد

يقوم هذا السيناريو على إمكانية وقف الدعم والإسناد لقطاع غزة، خاصة في ظل احتمال الوصول إلى اتفاق دائم لوقف إطلاق النار وإنهاء الحرب في قطاع غزة، ضف إلى ذلك أن وصول "دونالد ترامب" إلى السلطة وانتهاجه سياسة متشددة "الضغوط القصوى" على إيران من شأنه دفع هذه الأخيرة للضغط على جماعة الحوثيين لوقف هجماتهم على السفن المتجهة نحو الكيان الإسرائيلي في البحر الأحمر، كما أن تشديد الضغوط والضربات على جماعة الحوثيين من شأنه دفع هذه الأخيرة على وقف هجماتها في البحر الأحمر.

بيد أن السيناريو المرجح، هو سيناريو استمرار الدعم والإسناد لقطاع غزة، خاصة في ظل تمادي واستمرار الكيان الإسرائيلي في جرائمه وعدوانه ونقضه لاتفاق وقف إطلاق النار، ضف إلى ذلك أن مقاومة إسرائيل بالنسبة لجماعة الحوثيين تعد مسألة إيديولوجية وعقدية من الصعب جداً التخلي عنها، فضلاً عن ذلك فإن هذا الدعم والمقاومة هي التي ستجعل الحوثيين يكتسبون قبولاً ودعماً شعبياً واسع النطاق في العالم العربي والإسلامي.³⁰

خاتمة:

تأسيساً على ما سبق، توصلت هذه الدراسة التي حاولت البحث في الأبعاد الإقليمية للحرب الإسرائيلية على غزة، من خلال تقديم قراءة تحليلية لدور الحوثيين في تصعيد وتيرة العنف في البحر الأحمر إلى النتائج التالية:

- إن التصعيد العسكري للحوثيين في البحر الأحمر من خلال استهداف حركة السفن المتجهة نحو إسرائيل ساهم في إضفاء بعدا إقليميا للحرب الدائرة في قطاع غزة (أقلمة الحرب الإسرائيلية على غزة)، كما أن تضيق الحوثيين على حركة وأمن الملاحة في مضيق باب المندب والبحر الأحمر يندرج ضمن جهود قوى محور المقاومة في إسناد ودعم غزة. ولذلك فالسلوك الإستراتيجي للحوثيين في البحر الأحمر شكل ورقة ضغط هامة على إسرائيل، وهو أيضا رد فعل طبيعي على جرائم الكيان الإسرائيلي وعلى حرب الإبادة التي يشنها في قطاع غزة بدعم وتواطؤ الولايات المتحدة الأمريكية.
- كما أظهرت الدراسة أن المضايق البحرية على غرار مضيق باب المندب، تشكل إحدى الأدوات الجيوسياسية التي تراهن عليها جماعة الحوثيين ومحور المقاومة، في إدارة الصراع مع الكيان الإسرائيلي ومع الغرب عموما. ولذلك فسلوك وسياسة الحوثيين في مضيق باب المندب والبحر الأحمر، هي في حقيقة الأمر جزء لا يتجزأ من إستراتيجية "محور المقاومة" المناهض للكيان الصهيوني وللسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بصفة عامة.
- وقد توصلت الدراسة إلى أن ديناميات العسكرة والتصعيد الأمني وما يترتب عنها من تهديد وتضيق لحركة وأمن الملاحة في البحر الأحمر، سيفرز تداعيات خطيرة على الأمن الإقليمي للمنطقة، كما سيلحق أضرار كبيرة بالاقتصاد العالمي وبالتجارة الدولية، ضف إلى ذلك التأثيرات الكبيرة التي ستحدثها هذه التوترات والصراعات الجيوسياسية على سلاسل إمداد وتوريد الطاقة إلى الأسواق العالمية، الأمر الذي سينعكس سلبا على الأمن الطاقوي العالمي.
- وفي الأخير، خلصت الدراسة إلى أن تأمين حركة الملاحة البحرية في مضيق باب المندب والبحر الأحمر، مرهون إلى حد كبير بمدى النجاح في وقف الجرائم والمعاناة الإنسانية في قطاع غزة وإيجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية، التي تعد أم القضايا، وعلى هذا، يستحيل الوصول إلى تحقيق الاستقرار والسلام المستدام في الشرق الأوسط دون إيجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية.

الهوامش:

- 1- أجييه يونان جرجس، البحر الأحمر ومضايقه، مكتبة غريب، القاهرة، 1977، ص9-23.
- 2- أحمد عسكر نحو منظمة إقليمية لأمن البحر الأحمر، مجلة الدراسات والبحوث، العدد 04، 2018، ص 104-105.
- 3- صادق عبد الواحد أحمد، الإستراتيجية المصرية المقترحة لمواجهة تحديات وتهديدات البحر الأحمر والقرن الإفريقي، أطروحة دكتوراه في العلوم العسكرية، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، القاهرة، 2015، ص27.
- 4- Jeremy Vaughan and Simon Henderson, Bab al-Mandab Shipping Chokepoint Under Threat, The Washington Institute, 2024, p.13.
- 5- أمن منطقة البحر الأحمر، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2019، ص ص4-5.
- 6- تيري دي مونبرال، جان كلين، موسوعة الإستراتيجية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص80.
- 7- Turki Al-Anazi, Strategic Importance of the Red Sea, U.S Army War College Carlisle Barracks, Pennsylvania, 2001, p.107.
- 8- أجييه يونان جرجس، المرجع السابق، ص37.
- 9- Alain El Mouchan, L'Arc de Crise : entre Fantasma Géopolitique et Politiquement Correct, Annuaire Français de Relations Internationales, Vol 15, 2014, p.115.
- 10- زكريا محمد عبد الله، أمن البحر الأحمر، مجلة السياسة الدولية، العدد 54، أكتوبر 1978، ص28.
- 11- علي الذهب، انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على أمن البحر الأحمر وعملية السلام في اليمن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2024، ص1.
- 12- نفس المرجع، نفس الصفحة.
- 13- سمير حمياز، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة: قراءة نقدية تحليلية، مجلة المعيار، المجلد 28 العدد 02، 2024، ص ص206-207.
- 14- علي الذهب، المرجع السابق، ص1.
- 15- نفس المرجع، ص3.
- 16- سمير حمياز، المرجع السابق، ص207.
- 17- محمد فوزي، دوافع تشكيل قوة أسبيدس الأوروبية في البحر الأحمر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2024، ص2.
- 18- علي الذهب، المرجع السابق، ص2.
- 19- أمن منطقة البحر الأحمر، المرجع السابق، ص9.
- 20- نفس المرجع، ص10.
- 21- خالد حنفي، أزمة الملاحة في البحر الأحمر: الخسائر والاستجابات، المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية، القاهرة، 2024، ص11.
- 22- نفس المرجع، ص ص21-22.

- 23- السيد صدقي عابدين كيف تتعامل الصين مع التصعيد في البحر الأحمر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2024، ص3.
- 24- نفس المرجع، ص4..
- 25- مصطفى محمود عنتر، تداعيات هجمات جماعة الحوثي في البحر الأحمر علة أمن الطاقة، مجلة اتجاهات سياسية، المجلد 07، العدد 28، 2024، ص223.
- 26- Jim Kranem, Houthi Red Sea Attacks Have Global Economic Repercussions, Arab Center, Washington, 2024, p.18.
- 27- مصطفى محمود عنتر، نفس المرجع، ص223.
- 28- سايمون هندرسون، مايكل نانتس، مواجهة تهديد الحوثيين للشحن البحري: التداعيات الإقليمية والسياسة الأمريكية، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، واشنطن، 2024، ص7.
- 29- Marcus Lu, Mapped: How Houthi Attacks in the Red Sea Impact the Global Economy, Visual Capitalist, from: <https://2u.pw/gngIGgQ> (Last Access in 20 /12/2024).
- 30- علي الذهب، المرجع السابق، ص3.